لما من الاصنام عبدوا وكادوا لابراهيم كيدًا ولكن انقلب ذلك عليهم
من الله مكرًا بهم واستدراجًا لهم ولم ينجع فيهم نصيحة ولا وجه منهم
مساغًا وعظة انما تعبدون من دون الله اصنامًا وتخلقون
افكًا تكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعا ان لها عند الله شفاعة
ان الذين تعبدون من دون الله وزرًا وافكًا لايملكون لكم رزقًا
فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه بالايمان
واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجون قال سهل اطلبوا
الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال
الاستاد لايدرى اعمالكم في عبادتكم اياها اقبح ام اقوالكم فيما تزعمون
من الكذب اربح انما تعبدون من هذه الجمادات لانفع تملك ولا ضرر ولا
خير تقدر عليه ولا شر ولا تملك ان يرزقكم فانه فعل من خلقكم وفيه تنبيه
على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقال فابتغوا
عند الله الرزق ثم قال واعبدوه ولان ابتغا الرزق من الله باداته
الصلاة في مرضاته فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق
قال تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا
نحن نرزقك ويقال ابتغا الرزق بشهود موضع الفاقة فعند ذلك
تتوجه الرغبة الى الله تعالى في استجلاب النعمة وقدم ابتغا الرزق على
العبادة لانه لايمكن القيام بالعبادة الا بعد الكفاية فبالقوة يمكنه
ادا العبادة وبالرزق يجد القوة ولقد قالوا ٭ اذا المرء لم يطلب
معاشًا لنفسه ٭ فمكروه ما يلقي عليه جزاؤه ٭ واشكروا له حيث
كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق وان تكذبوا اى وان تكذبوني
فيما اقول لكم فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل اليهم
فما يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث تسببوا لنزول العذاب

بهم

بهم فكذا لايضرني تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى
زال معه الشك في الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح
طريق اليقين اولم يروا وقرا حمزة والكسائى وابو بكر بالخطاب اى اولم
ينظروا اى اولم يعلموا كيف يبدئ الله الخلق ينشيهم مادة وغيرها
ثم يعيده اى يعيد الخلق الى مبديه من الفنا بموته وقيل اخبار بالاعادة
بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه
ولو علمته ولا يبعد ان يكون رؤية الابدا حقيقية بصرية ورؤية
الاعادة حكمية نظرية فان من قدر على النشاة الاولى قدر على النشاة
الاخرى وجوز ان يكون الاعادة بالانشا في كل سنة مثل ما كان في السنة
السابقة من الازهار والاثمار ان ذلك ما ذكر من امر الانشا والاعادة
على الله يسير على كل شئ قدير قل سيروا في الارض اى سفرًا افاقيا او
سيرًا او نفسيًا فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف اجناسهم واصنافهم
والوانهم واحوالهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى
التى هى الابدا فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا اختراع وابداع
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاآة بفتح الشين ممدودة ان الله على كل شئ
قدير بمن عرف بالقدرة على الابدا يحكم له بالقدرة على اعادة الانشا والايجاد
بعد الافنا لانه قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على السواء
وافاد الاستاد ان الذى داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق في القيامة
فاحتج عليهم بما اراهم من اعادة فصول السنة فكما ان ذلك شايع
في عادته سايغ في قدرته غير مستنكر في مشيئته فكذلك بعث الخلق واعادتهم
فكما تقرر فصول السنة تكرر احوال العامة المشتركة بين الكافة والخاصة
من استيلا شهوات النفوس واللهوات ثم زوالها في موالات الطاعات
ثم حصول الفترة والعود الى مثل تلك الحالة ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة
ثم كذلك يكرر عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك ارباب القلوب

Copyright © King Saud University